رسائل إلى الأحبة

عبد الوهاب بن ناصر الطريري

مصدر هذه المادة :





رسالـــــــــة
إلـــى قلبـــك

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي وآله وبعد:

فهذا حديث إلى أخ لي حبيب.

قد أراه في كل صف من الصفوف .

قد أراه بين كل اثنين .

أراه في كل مسلم رضي بالله ربًــا، وبمحمــد، ﷺ، نبيًــا، وبالإسلام دينًا .

أخ لـــــي:

* لم يسلم من أخطاء سلوكية، وكلنا خطاء.

* لم ينجُ من تقصير في العبادة وكلنا مقصر.

* ربما رأيته حليق اللحية، طويل الثوب، مدمنًا للتدخين.

* بل ربما أسرّ ذنوبًا أخرى ونحن المذنبون أبناء المذنبين.

نعم، أريد أن أتحدث إليك – أنت أخي – حديثًا أخصك به، فهل تفتح لي أبواب قلبك الطيب ونوافذ ذهنك النيّر؟!.

فوالله الذي لا إله إلا هو إنيّ لأحبك .. أحبك حبًا يجعلني

* أشعر بالزهو كلما رأيتك تمشي خطوة إلى الأمام.

* وأشعر والله بالحسرة إذا رأيتك تراوح مكانك أو تتقهقـــر وراءك.

أحدثك حديثًا أسكب روحي في كلماته .. وأمزّق قلـــبي في عباراته ..

إنه – أخي – حديث القلب إلى القلب.

حديث الــروح لــلأرواح يســري

وتدركـــه القلـــوب بـــلا عنـــاء

أخي وحبيبي.

هل تظن أن أخطاءنا أمر تفردنا به لم نسبق إليه؟!.

كلا..

فما كنا في يوم ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مـــا يؤمرون. ولكن نحن بشر معرضون للخطيئة، يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم.

وكل من ترى من عباد الله الصالحين لهم ذنوب وخطايا. قال ابن مسعود – رضي الله عنه – لأصحابه وقد تبعوه: «لو علمـــتم بذنوبي لرجمتموني بالحجارة»، وقال حبيبك محمـــد، ﷺ: «**لـــو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفـــر لهم**».

إي، والله أخي لقد أحرقتنا الذنوب، وآلمتنا المعاصي ولكـــن أيها الحبيب المحب أرعني سمعك يا رعاك الله.

إن هذه الخطايا ما سلمنا منها ولن نسلم، ولكن الخطـــر أن تسمح للشيطان أن يستثمر ذنبك ويرابي في خطيئتك.

أتدري كيف ذلك؟!.

* يلقي في روعك أن هذه الذنوب خندق يحاصـــرك فيـــه لا تستطيع الخروج منه.

* يلقي في روعك أن هذه الذنوب تسلبك أهلية العمل للدين أو الاهتمام به.

ولا يزال يوحي إليك: دع أمر الدين والـــدعوة لأصـــحاب اللحى الطويلة، والثياب القصيرة، دع أمر الدين لهم فما أنت منهم.

وهكذا يضخم هذا الوهم في نفسك حتى يشعرك أنك فئـــة، والمتدينون فئة أخرى. وهذه يا أخي حيلة إبليسية ينبغي أن يكـــون عقلك أكبر وأوعى من أن تمرر عليه.

فأنت يا أخي متدين من المتدينين .. أنت تتعبـــد لله بـــأعظم عبادة تعبد بها بشر لله؛ أن تتعبد لله بالتوحيد.

أنت الذي حملك إيمانك فطهرت أطرافك بالوضوء، وعظمت إلهك بالركوع، وخضعت له بالسجود.

أنت صاحب الفم المعطر بذكر الله ودعائه، والقلـــب المنـــور بتعظيم الله وإجلاله.

فهنيئًا لك توحيدك وهنيئًا لك إيمانك.

إنك يا أخي صاحب قضية.

* أنت أكبر من أن تكون قضيتك فريق كروي يكســـب أو يخسر.

* أنت أكبر من أن تدور همومك حول شريط غنائي أو سفرة للخارج.

* أنت أكبر من أن تدور همومك حول المتعة والأكل.

فذلك كله ليس شأنك، إن ذلك شأن غيرك ممـــن قـــال الله فيهم: **﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَـــامُ وَالنَّـــارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾** [محمد: ١٢].

أي: أخي أنت من يعيش لقضية أخطر وأكبر هي: هذا الدين الذي تتعبد الله به .. هذا الدين الذي هو سبب وجودك في هـــذه الدنيا وقدومك إلى هذا الكون **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِـــنَّ وَالْـــإِنْسَ إِلَّـــا لِيَعْبُدُونِ﴾** [الذاريات: ٥٦].

وأذن لي أن أذكرك مرة أخرى أن تقصيري وإياك في طاعة ربنا أو خطئي وإياك في سلوكنا لا يحللنا أبدًا من هذه المسؤولية الكبرى ولا يعفينا من هذه القضية الخطيرة، انظر يا رعاك الله إلى هذين الموقفين، وأرجو أن تنظر إليهما نظرة فاحصة، وأن تجعلهما تحت مجهر بصيرتك:

الموقف الأول:

خبر كعب بن مالك – رضي الله عنه – حيث وقع هذا الصحابي في خطأ كبير، وهو التخلف عن رسول الله، ﷺ، حين نفر إلى الجهاد في غزوة تبوك ولمعرفة خطر هذا الذنب تأمل قول الله – عز وجل-: **﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾** [التوبة: ٣٩].

ويعود النبي، ﷺ، من غزوته تلك، ويسائل كعبًا «**ما خلفك يا كعب؟**» فيجيب بالصدق: «**والله ما كان لي من عذر**».

ويأتي حكم الله في كعب أن يجتنبه الناس فلا يكلموه، فإذا به يطوف في الأسواق لا يشرق له وجه ببسمة، ولا تنبس له شفة بكلمة، وطالت عليه جفوة الناس حتى صار حاله كما وصف الله: **﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾** [التوبة: ١١٨]. وكما وصف كعب نفسه: «تنكرت لي في نفسي الأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف».

هنا بالذات في وسط هذه المعاناة النفسية الشديدة وبين ألم القطيعة، وجفوة الناس إذا به يتلقى رسالة ملكية من ملك غسان

يقول فيها: «إنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك و لم يجعلك الله بدار مهانة، فالحق بنا نواسك».

إنها رسالة من ملك يعرض عليه أن يلحق به؛ ليكون من رجال البلاط، وحاشية الملك، وليتمتع بعد ذلك بكل ما في القصور من ترف، وكل ما يعمرها من لذة.

إنه عرض يسيل لعاب أفواه كثيرة بعيدًا عن هذه الضغوط والمعاناة، فكيف بمن يتلقى هذا العرض وهو يعاني ألم القطيعة ومرارة الهجران؟!.

فكيف تلقى كعب هذا العرض؟!!.

إنه لم يفكر في الأمر كثيرًا أو قليلاً، لم يقل لحامل الرسالة دعني أتدبر أمري وأرجع إليك الجواب غدًا، كلا، إن قضية الولاء للإسلام كانت محسومة عنده ليست محل بحث أو مراجعة، ولذا فما أن قرأ هذه الرسالة حتى قال: «وهذه أيضًا من البلاء، ثم تيمم بالرسالة الملكية التنور فسجرها فيه».

إنه الولاء للإسلام – أيها الأخ المبارك – لم يضعفه وقوع في خطأ، ولا قسوة عقوبة، فهل نتعلم من كعب – رضي الله عنه – أن أخطاءنا لن تكون في يوم سببًا يوهن ولاءنا للدين وحميتنا له وغيرتنا عليه.

الموقف الثاني:

ثم إلى موقف صحابي آخر هو أبو محجن الثقفي – رضي الله عنه – لقد كان هذا الصحابي مبتلى بشرب الخمر فكان يجاء به

فيجلد، ثم يجاء به فيجلد، ولكنه لم يفهم أن هذا يعفيه من العمل لدينه أو القعود عن نصرته، فإذا به يخرج مع المسلمين إلى القادسية يجاء به إلى سعد بن أبي وقاص وقد شرب الخمر، فيعاقبه سعد وتكون العقوبة حبسه فلا يدخل المعركة، ولا يشارك في القتال.

وكانت عقوبة قاسية آلمت أبا محجن أشد الألم حتى إذا سمع ضرب السيوف ووقع الرماح وصهيل الخيل وعلم أن سوق الجهاد قد قامت، وأبواب الجنة قد فتحت جاشت نفسه وهاجت أشواقه إلى الجهاد فعبر عن حسرته بقيام سوق الجهاد وهو حبيس القيد والسجن بقوله:

كفى حزنًا أن ترتدي الخيل
وأترك مشدودًا إلي وثاقيا
إذا قمت عنا في الحديد وغلقت
مصارع دوني قد تصم المناديا
فلله عهد لا أخبس بعهده
لئن فرجت ألا أزور الخواليا

ثم نادى امرأة سعد ابن أبي وقاص قائلاً: خليني فلله عليَّ إن سلمت أن أجيء حتى أضع رجلي في القيد، وإن قتلت استرحتم مني. فرحمت أشواقه، واحترمت عاطفته وخلت سبيله، فوثب على فرس لسعد يقال لها البلقاء ثم أخذ الرمح وانطلق لا يحمل على كتيبة إلا كسرها، ولا على جمع إلا فرقه، وسعد يشرف على المعركة ويعجب ويقول: الكر كر البلقاء، والضرب ضرب أبي محجن

حتى إذا انهزم العدو عاد أبو محجن فجعل رجله في القيد فما كان من امرأة سعد إلا أن أخبرته بهذا النبأ العجاب وما كان من أمر أبي محجن، فأكبر سعد – رضي الله عنه – هذه النفس، وهذه الغيرة على الدين، وهذا الأشواق للجهاد وقام بنفسه إلى هذا الشارب الخمر يحل قيوده بيديه الطيبتين ويقول: «قم فوالله لا أجلدك في الخمر أبدًا، وأبو محجن يقول: وأنا والله لا أشربها أبدًا»(١).

فانظر أيها الأخ المبارك إلى هذين الرجلين كيف لم تعفهما الخطيئة، و لم تقعدهما المعصية عن الولاء للدين والعمل له.

أخي الحبيب .

إن الخطايا ليست عذرًا للتحلل من الولاء للدين، ولا من العمل له، ولا من نصرته، ولا من الغيرة عليه. ولولا ذلك لما انتصر للدين منتصر، ولا قام به قائم.

نعم أيها الحبيب المحب إن الولاء للدين والغيرة عليه مسؤولية المسلم من حيث هو مسلم مهما كان فيه من تقصير ومهما قارف من إثم. ما دام له بهذا الدين سبب واصل، فما من مسلم يقف في صف المسلمين إلا ويتحمل مسؤولية في تأييد الدين ونصره: **﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الأعراف: ١٥٧].

* هل تذكرت أخي أنك جزء من هذه الأمة التي يجب أن تكون في المقدمة في وقتٍ تتسابق فيه الأمم في صنع المستقبل؟!.

---

(١) الإصابة ١٧٣/٤.

إننا في عصر ينبغي أن نقتحمه متحدين، فهل فكرت في إسهام حقيقي منك في ذلك؟!.

* هل تذكرت أخي أن دينك هـــذا الـــذي تـــدين الله بـــه مستهدف بعداء مرير وكيد طويل؟!.

* واقرأ إن شئت «قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله» لتقف على طرف من هذا العداء فهل فكـــرت وإيـــاك في المواجهة؟!.

* هل آلمتك مجازر المسلمين ورخص دمائهم فإذا هي أرخص من ماء البحر واستهانة العالم بمدن المسلمين تباد ودولهم تبتلـــع في الوقت الذي تصاب فيه الدنيا بالأرق لرهينتين غربيتين؟!.

فهل تحركت فينا أخي روح الجسد الواحد؟!.

أيها الحبيب المحب ..

هل فتشت في نفسي وفتشت في نفسك وتساءلنا كم تبلـــغ مساحة الإسلام من خارطة اهتمامنا؟!.

كم نبذل للدين؟!.

كم نجهد للدين؟!.

كم نهتم للدين؟!.

هل هو قضية في حياتنا تتراءى لنا وتؤرقنا؟!.

أو قد رضينا بعبادات تحولت إلى عادات؟!.

إننا يا أخي إذا لم ننفر لهذا الدين بكليتنا فإنا – ورب البيـــت – نخشى أن ينالنا ذلك الوعيد الشديد الـــذي تكـــاد الســـموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا، اسمعه في قول ربك –

جل جلاله-: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩].

لنعد السؤال على أنفسنا مرة أخرى:

كم يعيش الدين في حياتنا؟!.

كم يشغل من مساحة اهتمامنا؟!.

ثم ائذن لي يا حبيبي بكلام أكثر تفصيلاً:

* أخي .. هل أخذت يومًا كتاب الله فقرأته مستشعرًا أن الله – جل جلاله – بكبريائه وعظمته يخاطبك ويكلمك أنت العبد الصغير الذليل؟!.

أي تكريم لك ذلك التكريم العلوي؟!.

أي رفعة لك يرفعها هذا التنزيل؟!.

أي مقام يتفضل به عليك الرب الكريم؟!. يوم جعلك أهلاً لتلقي خطابه.

* أخي .. هل جلست يومًا تربي نفسك بقراءة سيرة نبيك وحبيبك محمد، ﷺ، الذي تؤمن به وتعبد الله بشرعه، الذي تحبه والذي أحبك، واشتاق إلى لقائك.

نعم، نبيك اشتاق إلى لقائك فقال: «وددت أنا قد رأينا إخواننا قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟! قال: أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد»(١).

فهل اشتقت إليه كما اشتاق إليك؟!.

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه.

* أخي .. هل نظرت وإياك إلى أخواننا الصالحين السابقين في الخيرات، الذين هم أكثر منا جدًا في الطاعة، ونشاطًا في الـــدعوة، وتوقيرًا للسنة؟!.

هل نظرت إليهم؟!.

فكيف كانت نظرتك؟!.

أما إني لا أتوقع منك أن تزدريهم ولا أن تخذلهم ولكن أحبهم تكن منهم «**فالمرء مع من أحب**» ومحبتهم تستلزم نصرهم والذب عن أعراضهم والتعاون معهم.

* أخي .. هل بذلت جهدًا في الدعوة ولو كان قليلاً؟.

هل أهديت لقريب أو زميل شريطًا بعد أن سمعته أو كتيبًا بعد أن قرأته؟.

* أخير .. هذه المنكرات التي في مجتمعنا وقد غص بها لم تنتشر في يوم وليلة، ولكن انتشرت؛ لأن واحدًا فعل وواحد سكت وهما شريكان في انتشار ذلك المنكر.

فهل استشعرت وجوب مشاركتك في إزالة المنكر؟! وعلمت أنه لابد أن تكون مساهمًا في الإنكار.

* أخي .. إن في مجالسنا ومجتمعنا من يشوش علـــى النـــاس مفاهيمهم ويلبس عليهم دينهم وينتقص أهل الصلاح منهم.

فهل وقفت منافحًا ومدافعًا بالتي هي أحسن؟!.

لأنك تعلم أن السكوت حينئذ خيانة للمبدأ، وجبن في الدفاع عن الحق الذي تعتقده.

* أخي .. لا تكتف بالتعاطف مع الأخيار الأبرار وترى ذلك فضلاً منك ولكنك تعلم أنه يجب عليك أن تكون متعاطفًا ومتعاونًا؛ لأنك تعلم أن ذلك من مسؤوليتك.

أخي وحبيبي..

تذكر رعاك الله أنك بإيمانك ذو نسب عريق ضارب في عمق الزمن، وأنك واحد من ذلك الموكب المبارك الذي يقوده ذلك الركب الطيب من أنبياء الله ورسله نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد، صلي الله عليهم وسلم: **﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾** [الأنبياء: ٩٢]. إنا نظن بك أخي أن تكون معتزًا بإيمانك، واثقًا من نفسك، باذلاً لدينك ما يمكنك بذله، داعيًا لمبدئك وقضيتك، متميزًا عن غيرك ممن لا يهتم بهذا كله، متميزًا عن السلبيين الذين نقول لهم: كفوا أذاكم عن الناس فهو صدقة منكم على أنفسكم.

قد اختارنا الله في دعوته
وإنا سنمضي على سنته
فمنا الذين قضوا نحبهم
ومنا الحفيظ على ذمته
أخي، ستبيد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها
تر الفجر يرمقنا من بعيد

* أخي .. لا أريد أن أهون الـــذنوب؛ فإنها إذا اجتمعـــت أهلكت.

لا أريد أن أهون الخطايا، فرب خطيئة كان عقابها طمـــس البصيرة.

ولكن أقول: ينبغي أن لا تكون الذنوب خندقًا يحاصرنا عـــن العمل لهذا الدين وأنت من هذا على ذكر.

أخي الحبيب..

هذا شجن من شجون، أهاتف به قلبك الطيب بنصح المحـــب ومحبة الناصح وإن في إيمانك ونقاء أعماقك ما يطمع فيك كل من يريد الخير لك.

والله أسأل أن يكلأك برعايته ويحوطـــك بعنايتـــه ويهـــديك ويسددك واستغفر الله لي ولك.

من أخيك

عبد الوهاب الناصر الطريري



رسالة إلى أصحاب الفيــــديــو

أيها الأخ الحبيب..

هذه رسالتي إليك

* فإن كنت ممن تخاطبه هذه الرسالة فهـــو حـــديث الحـــب والنصح إليك.

* وإلا تكن أنت ذاك فأنت تعرف من تخاطبه هذه الرســـالة، فإذا بك تتحمل مسؤولية إبلاغها إليه.

هذه الرسالة:

أخاطب بها الأخ الذي ضاقت في عينه سبل الرزق فلم يرهـــا إلا من خلال ثغرة مظلمة وهي:

المتاجرة بأفلام الفيديو

فآثر أن يسترزق من هذه الثغرة وأن يلج إليه رزقه من خلال هذا النفق المظلم.

* أخاطبك أيها الأخ وأملي كبير أن تقرأ هذه الكلمـــات لا على أنك في قفص الاتهام، ولكن على أن قلبي يهاتف قلبك بكـــل الحب لك، والنصح لك، والغيرة عليك.

* أملي أن تقرأ هذه الكلمات بنفس الهدوء الذي كتبت بـــه بعيدًا عن الانفعال أو اتخاذ موقف متوتر قبل الانتهاء من قراءتها.

وهي كلمات – أيها الأخ المسلم – أخاطب بها إيمانك بـــالله ورسوله، ﷺ.

أخاطب فيها يقينك باليوم الأخر حيث تجزى كل نفس بمـــا كسبت. يفرح فيه المرء بكل خير قدمه، ويندم ندمًا عظيمًا علـــى كل ذنب اكتسبه، فما أحوجنا يا أخي الكريم للاستعداد للقاء الله

بالتوبة من كل ما يكرهه سبحانه، وبالتعاون جميعًـــا علـــى فعـــل الخيرات حتى نكون مجتمعًا يحبه الله ورســـوله ويرضـــى عنـــه الله، ويسعد أفراده بالأمن والإيمان والفضيلة والمحبة.

أخي الكريم..

* كان عليك واجب تجاه نفسك بإنقاذها من النـــار، الـــتي أخبرك نبيك وحبيبك، ﷺ، أن أهون أهلها عذابًا رجل توضع تحت أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه.

* فإن عليك واجبا أيضًا تجاه أمه الإسلام العظيمة بالمشاركة في حمايتها من أعدائها الذي يريدون لها الهوان والمذلـــة فيكيـــدون لزعزعة عقيدتها، وتدمير أخلاقياتها، وإشغالها عن رسالتها الســـامية التي كانت بها خير أمة أخرجت للناس.

أخي الكريم ..

* إنني أفهم جيدًا سبب الانحطاط الأخلاقي لدى الغرب لأنه يعيش لدنياه في فراغ روحي قاتل، يلهث وراء شهوته، يستميت في سبيل متعته، يبحث عن الجنس فينشئ من أجـــل ذلـــك المـــدن السينمائية.

* وأفهم – وتفهم أنت أيضًا – كيف يغري أولئـــك المـــرأة لتتخلى عن حيائها بالكامل ثمنًا للشهوة؛ لا سيما واليهود وراء ذلك حقدًا على العالم كله.

* وأفهم – وتفهم أنت أيضًا – كيف يقلدهم في ذلك مـــن هان عليهم دينهم من المنتسبين إلى الإسلام، فينتجون للأمة الأفلام الرخيصة السمجة، ويروجونها بمشاهد الإغراء وإثارة الغرائز، طلبًـــا

للمادة ولو كان ثمن هذه المادة وربحها فساد آخرتهم، وإغراق الأمة في مستنقع الرذيلة.

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُــمْ يَوْمًــا ثَقِيلًـــا﴾ [الإنسان: ٢٧].

لكنك أيها الأخ الكريم ابن هذا البلد الطيب شيء آخر. أنت بإيمانك شيء آخر، دينك لا تبيعه بالمال، وغضب الله – جل جلاله – ليس بالأمر الهين على قلبك، وإغواء إخوانك من شباب الإسلام لا ترضى أن يفعله أحد غيرك فكيف ترضى – أخي – أن تكـــون أنت الفاعل لذلك؟!.

أيها الأخ الكريم ..

إن طرق الكسب الحلال كثيرة ومتيســـرة في هـــذه الأرض المباركة.

* وإني أتساءل وينبغي أن تتساءل كيف يأكل الوافدون إليها المال الحلال، وأنت ابن الأرض صاحب هذا البلد تطعم زوجتـــك وأولادك لقمة حرامًا؟! **﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيـــثُ وَالطَّيِّـــبُ وَلَـــوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾** [المائدة: ١٠٠].

* وإني أتساءل وينبغي أن تتساءل أيضًا كيف انتقاك الشيطان من بين كل الناس لتروج له بضاعته من الأفلام التي أنت أعلم منـــا بمستواها ومحتواها ليصد بها المسلمين عن ذكر الله، وينســـيهم مـــا خلقوا من أجله؟! **﴿إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّـــعِيرِ﴾** [فاطر: ٦].

أيها الأخ الكريم ..

إن هذه الأفلام أفلام قد عيانتها، وقد تعاملت معها فلن أضيع وقتي ووقتك في الحديث عما فيها، فأنت أعلم بالرذيلة التي شحنت بها هذه الأفلام شحنا، وبالجراثيم التي تبثها هذه الأفلام، فتنتج أوبئة تفتك بالمجتمع فتكًا.

أخي ..

* هل طرأ على ذهنك يومًا أنك قد تكون شريكًا في جريمـــة قتل كان القاتل قد تعلمها من شريط هو بضاعتك؟!.

* وهل فكرت أنك يمكن أن تكون شريكًا في فاحشة هيأت وسائلها أشرطتك وأعطت فيها دروسًا خصوصية؟!.

بل لماذا لا يكون قلبك الحي خائفًا من كل انحراف يجـــده في المجتمع عملاً حيًا وهو في أرفف المحل مادة خام؟!.

ثم لا يقف قلبك عند هذا الخوف بل عليه أن يضع جزءًا غير يسير من المسؤولية على مروج المادة الخام لك لتلك الانحرافات.

إذا فلماذا التهور في هذا العمل؟!.

أخي ..

لماذا تغلق أمامك سُبل الرزق كلها فلا تجد رزقًا إلا في هـــذا المستنقع الأثيم والمكسب الحرام؟!

إنها الغفلة .. نعم الغفلة التي أحببتُ أن أنقذك منها قبـــل أن تفجعنا المنية فتندم أنت على فعلتك، ونندم نحن على تقصـــيرنا في واجب نصحك: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَـــاءُ بَعْـــضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** [التوبة: ٧١].

أخي الكريم ..

أنت منا ونحن منك، أنت بيننا ونحن حولك، أيدينا في يدك، وقلوبنا معك، لو فتحتها ما وجدت فيها إلا الحب لك والنصـــح والغيرة عليك.

فاستيقظ يا أخي وانتهز فرصة حلم الله عنك لتبادر بالتوبة فإن الله يفرح بتوبة عبده، حتى لا تفارق أهلك إلا وأنت قرير العـــين، وحتى تُحشر إلى ربك وهو – جل جلاله – راض عنك.

وأحذرك التسويف أو العلق بحجج لا تنفعك في قبرك.

أحذرك أن تقول:

انتظر حتى أصفي بضاعتي .. وأنهـــي التزامـــاتي .. وأؤمـــن مستقبلي .. فأنت لست على أمان من يومك فضلاً عن أن تكون على ثقة من غدك.

احذر أن تُصغى إلى قوم فيثبطون من عزيمتك ويثنون عزمتك إن صدقت **﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْـــكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾** [الجاثية: ١٨ – ١٩].

وفي الختام:

أودعك وأنا أدعو الله أن يهدي قلبك ويوسع رزقك، ويغنيك بحلاله عن حرامه، ويمتعك بكامل الصحة، وموفور السعادة، وربي يتولاني وإياك بتوفيقه وإحسانه.

من أخيك

عبد الوهاب الناصر الطريري

رسالة إلى الطبيب

الحمد لله حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه .. أما بعد:

هذه الرسالة..

إلى الإخوة الكرام الذين أشعرونا بنشوة الزهو حين نلقـــاهم فنزهو بهم حيث نراهم في مواقع عملهم فتقر بهم الأعين، وتبتـــهج بهم النفوس.

فإلى الإخوة الأطباء..

الذين عالجوا بمباضعهم عقدة الأجنبي في القلوب، فانحلت في نفوس كثيرة عقده أن التفوق في العلوم التطبيقية والمهارة في الميادين الطبية حكر على أجناس من أهل الأرض لسنا منهم.

إليكم حديث الإعجاب وحديث الوداد.

إليك أخي الطبيب المسلم حديث الذي لا يعلمك بمسؤوليتك ولكن يذكرك بما تعلمه.

أخي الطبيب ..

إنك تدرك الوظيفة التي تقوم بها، إنها تتعامل مـــع الصـــحة والعافية، مع المرض والاحتضار، مع الحياة والموت.. إنـــك تـــرى انقياد الناس للطبيب، فهو الُمفتي لهم في شأن صحتهم ومرضـــهم، ودوائهم وغذائهم..

إنك ترى المريض يُعطي للطبيب مالا يُعطـــي لغـــيره، تـــرى المريض يصغى إلى الطبيب ما لا يصغى إلى غيره. ويكشف له مـــا يعتبره سرًا عند غيره.

إنك أخي الطبيب تعايش الإنسان في لحظات لا يعايشه غيرك فيها: لحظات الضعف، الألم، الحاجة، المعاناة، الاحتضار، الموت.

إن ذلك كله وما قبله مع ما جعل الله في قلبك من إيمان بالله وتعظيم لحرمات المسلمين يوجب عليك الورع ومراقبــة الله عــز وجل، واستشعار هذه المسؤولية وذلك بتمام النصح، وشدة الحذر، وبذل الوسع، واستفراغه في التعامل مع حاجــة المــريض وتفهــم معاناته، وأن تنفر بكل طاقتك إلى حالة المريض المرضية، وأنت ترى أنه لا توجد حالتان مرضيتان متشابهتان، وأن هذه حالة تستوجب منك النظر إليها بكل قدرتك وطاقتك، وأنت تذكر قول نبيــك، ﷺ، لجرير بن عبد الله البجلي «**أبايعك على الإسلام والنصح لكل مسلم**» فتبذل وسعك وترفع الطرف إلى الله عند كل وصفة طبيــة تكتب أو عملية جراحية تجرى لتعلن لربك أن هذا كــل مــا في طولك ووسعك، ويبقى لطف الله ورحمته قبل ذلك وبعده.

أخي الطبيب ..

إن مهنتك في تخفيف الألم، وإغاثة اللهفة، ومعالجة أوجــاع الناس، عمل تقلبه النية الصالحة إلى عبادة من أفضل العبادات. فهل احتسبت أنك بعملك تغيث لهفة إخوانك المســلمين، وتفــزع إلى عونهم؟! «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**».

إن إحسانك إلى الناس بمداواة أوجاعهم، والربط على قلوبهم، وتطييب نفوسهم، حسنة تتقرب بها إلى بارئك.

وإن الاحتساب وتصحيح النية يقلب العمل إلى عبادة زاكية، فإذا رباطك في العيادة، وعكوفك في غرفة العمليات قربة تتقرب بها إلى الله، وعمل صالح ترفعه إليه ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَــلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ [فاطر: ١٠].

أخي الطبيب..

استأذنك في الحديث إليك ... حديث المحذر من بعض مزالق الفتن، والله أسأل أن يعصمك من مضلات الفتن.

أخي الطبيب..

إن وظيفة الطب لها ثقل اجتماعي كبير أنت أعلم به عنـــدما دخلت في الطب طالبًا في السنة الأولى في كلية الطب، وأنت اليوم أعلم به أخصائيًا كنت أو استشاريًا.

فاحذر أخي في الله من مخاتلة الشيطان قلبك بخواطر العجب، ووساوس الكبر، ونظرات الاستعلاء، فربك لا يحب المســـتكبرين، وقد نعى على قوم فقال: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾ [غافر: ٥٦].

وحذرك منه نبيك، ﷺ، فقال: «**لا يدخل الجنة من كـــان في قلبه مثقال ذرة من كبر**».

أخي الكريم ..

غير خاف عليك الوضع الحالي في مستشفياتنا والذي لا يراعي ما أمر الله به من الفصل بين الرجال والنساء، فمهما حاول الطبيب جهده فلا بد أن يلتقي بالمرأة؛ طبيبة أو مريضة أو ممرضة، ولذا فإن عليه أن يحمي نفسه من الوقوع في الفتنة أو التورط في حبالة مـــن حبالات الشيطان، وذلك بحماية النفس من النظرة المحرمة، فضـــلاً عن الخلوة، فضلاً عما هو أكبر من ذلك فحبيبـــك محمـــد، ﷺ، يقول: «**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**».

تذكر أخي الكريم أن للشيطان مدخلاً على النفس بتحبيـــب العمل إلى درجة الاستغراق فيه حتى يبدأ الطبيب في التخلي عـــن

نوافل العبادات، أو المشاركة في شيء من العلم أو التقـــرب إلى الله بورد من الذكر، ثم يستغرق إلى أن يؤخر الصلاة عن وقتها، فكـــن على حذر من أن يسول لك الشيطان أن ذلك من النصح في العمل والإجادة فيه، فإن ذلك من الإخلال بعهد الله وهو أوثق، والتفريط بحقه وهو أحق.

أخي الطبيب المسلم ..

هذه معالم في الطب استأذنك في التذكير بها؛ لأن إســـلامك يميزك، وعقيدتك تحكمك، فلك من دينـــك منـــهجك الخـــاص وسلوكك القويم، وصراطك المستقيم، تذكر أنه مطلوب منـــك أن تكون في المقدمة، أن تحرص على التفوق وسرعة صعود السلم مـــا أمكنك السبيل لذلك «**إن الله يحب إذا عمل أحـــدكم عمـــلاً أن يتقنه**».

ولذا فإن مما يؤسف جدًا أن يرى الطبيب والشـــاب الصـــالح طبيبًا مقيمًا في المستشفى سنين عددا، إن الذي ينتظر منك القفـــز بكل قوة إلى المقدمة تفوقًا ومهارة ورسوخًا علميًا.

أخي الطبيب..

لتكن ممارستك للطب مبنية على ضوابط الشرع وليس علـــى أخلاقيات الغرب فضوابطنا منطلقة من ديننـــا، وأخلاقيـــاتهم لهـــا منطلقاتها عندهم، والتي لا نشاركهم فيها.

أخي الطبيب..

إن المريض يأتي إليك في حالة ضعف بشري وقد وصـــفنا الله فقال ﴿**رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾ [الفتح: ٢٩]. والرحمة بالمريض تكون بحسن

التعامل معه ومراعاة نفسيته والرفق بـــه «**والراحمـــون يـــرحمهم الرحمن**».

ثم تذكر أخي في الله أن المريض في وضع مهيأ لتلقي الدعوة، واستماع النصيحة، فلا يفلت هذا الموقف منـــك دون دعـــوة أو إرشاد.

تذكر قصة يوسف الذي استغل حاجة السجينين إلى في تعبير الرؤيا فاهتبلها فرصة وانبرى لهما ناصحًا.

فعليك بتقوية الإيمان بالله عز وجـــل في نفـــس مريضـــك، وإرشاده إلى الدعاء، وإرشاده إلى الذكر، وربط أمله وقلبه وأسبابه بالله عز وجل.

عند اكتشاف معاص يدل عليها الفحص الطبي كشرب الخمر أو مقارفة بعض الفواحش فإن على الطبيب أن يكون طبيبًا للأديان كما هو طبيب للأبدان، وأن يمد يده لأخيه أخًا وداعية وناصحًا.

على الطبيب عندما يشهد المريض في لحظاته الأخـــيرة وهـــو يودع الدنيا أن يلقنه أعظم كلمة قالها إنسان وأشرف كلمة يودع بها الإنسان الحياة: «**لا إله إلا الله محمد رسول الله**» عليهـــا نحيـــا وعليها نموت.

على الطبيب الربط على قلوب الأقارب عند الوفاة والتحذير من المخالفات الشرعية كرفع الصوت والنياحة ونحو ذلك.

أخي الطبيب ..

إنك تشرف على عظيم خلق الله في جسم الإنسان وترى من إعجاز الخالق في خلقه ما لا يراه غيرك، فالطبيب يرى ويدرك ما لا يدركه غيره، يرى نظام المناعة العجيب في جسم الإنسان، ويعلـــم

طريقة الجسم في لأم الجروح وإعادة بنـــاء الأعضـــاء والأنســـجة المتضررة، يرى طريقة الجسم في الموزانة الدقيقة للأملاح، والضـــبط الدقيق لمستوى الهرمونات، والتحكم الكامل لمستوى ما يدخل وما يخرج من الجسم، يرى كل ذلك وما هو أعجب وأعظم من ذلـــك فينبغي أن يستنطق ذلك الألسنة تسبيحًا وتعظيمًـــا لله، ويشـــرب القلوب إجلالاً وإكبارًا لمن هذا خلقه وهذا صنعه.

أخي الطبيب..

عليك مراعاة سلامة العقيدة في نفسك وفي مريضك فلا يظن الإنسان طبيبًا كان أو مريضًا أن العلاج هو الشافي، وإنما هو سبب وسبب ضعيف أيضًا، يصيب حينًا ويخطئ حينًا، وينفع حينًا ويفشل حينًا، لقن نفسك ومريضك **﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾** [الشعراء: ٨٠].

على الطبيب التواصل ودراسة ما يمكنه دراسته من فقه الطب وقرارات المجامع الفقهية، والكتب التي عالجـــت أمـــورًا ونـــوازل وواقعات من أمور الطب. وتوجد كتب – أحسبك بها علـــيم – للدكتور محمد على البار والشيخ بكر أبو زيد، وغيرهما تعالج هذه المعاني معالجة فقهية متبصرة.

إن الإسلام دين دفع حضاري وليس دين تعويق علمي، ولذا فقد قال العلماء كلمتهم في وفاة الـــدماغ، وزراعـــة الأعضـــاء، والإجهاض، وغير ذلك وبقي عليك واجب التعرف والاستفادة.

وفي الختام أودعك وأنا أسأل الله – عز وجل – أن ينفعـــك وينفع بك، ويجري الخير على يديك، وأن يجعلك مباركًا حيثمـــا

كنت، موفقًا حيثما توجهت، والله يتولاني وإياك بمـــا يتـــولى بـــه الصالحين من عباده وهو حسبنا ونعم الوكيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من أخيك

عبد الوهاب الناصر الطريري

* * * *